الأهرام

المصدر :

التاريخ :

لماذا عارض قدومى اتفاق «غزة –اريحا أولا»؟

أوراق عرفات فى احتواء المعارضة الفلسطينية

ضياء الحاجرى

ربما لان اتفاق غزة – اريحا أولا، كان ككرة اللهب تتدحرج من أعالى الجبل فى ليلة شتوية مظلمة، وربما بسبب السرية التى احكمت حوله بحيث لم يعلم به حتى الوفد الفلسطينى المشارك فى مفاوضات واشنطن للسلام كان حجم الذهول والدهشة والرفض والاحتجاج أطراف عربية عارضت فى البداية لان الامور سارت من وراء ظهرها، وفصائل فلسطينية احتجت لانها لم تستشر، وهناك من قال إن عرفات لا يملك بمفرده سلطة اتخاذ مثل هذا القرار المصيرى الذى ينهى من الوجود «الصراع العربى الاسرائيلى» ذلك الشعار الذى ارتفع طويلا، ووحد الامة العربية كثيرا.

وحين وقع شيمون بيريز وزير الخاجية الاسرائيلى على الاتفاق اتجهت الانظار إلى ممثل منظمة التحرير الفلسطينية الذى سيوقع، كان محمود عباس «أبو مازن» عضو اللجنة التنفيذية للمنظمة وتساءل الكثيرون اين فاروق قدومي رئيس الدائر السياسية للمنظمة ووزير خارجية الدولة الفلسطينية الذى يعد نظيرا لشيمون بيريز؟

مخاوف فى البيت الفلسطينى

غير أن قدومى كان ابرز الاصوات التى خرجت من داخل البيت الفلسطينى لتعترض على هذا الاتفاق، وقبل التوقيع وجه قدومى – كما ذكرت مصادر فلسطينية – رسالة إلى ياسر عرفات يناشده فيها بالتمهل وعدم الاستعجال، وجاء بالرسالة «اننى لا اشعر بالاطمئنان.. بل يزداد خوفى وقلقى كل يوم من هذه الاحداث المتسارعة التى لم تأخذ فترتها الزمنية لتنضج.

ولان قدومى من الاصوات العاقلة والمعتدلة داخل منظمة التحرير، وبحكم منصبه كوزير للخارجية يتسم بالصبر والدبلوماسية والرغبة فى الحوار فقد جاءت معارضته للاتفاق لتثير تساؤلات حول مدى الرفض الفلسطينى لهذه الخطوة المذهلة، وهل ستؤدى إلى تقويض على المدى الطويل؟، أم ان هذا الرفض مجرد رد فعل عاطفى لهذه المفاجأة غير المتوقعة التى لم يتحسب لها أحد، وان المسألة كلها تتمثل فى عدم القدرة على الدوران بزواية ١٨٠ درجة لقبول العدو التاريخى للشعب الفلسطينى والاعتراف به بل والمضى قدما إلى التعاون معه فى مشروعات اقتصادية مشتركة؟

غير أن معارضة قدومى «ابو اللطف» لمشروع الحكم الذاتى الفلسطينى الذى وقعه عرفات مؤخرا لم تتسم بنبرة عالية من الاثارة والتهييج كتلك التى اتسمت بها نبرة عدد من الزعماء الفلسطينيين كما انه لم يقدم استقالته من منظمة التحرير كما فعل وزيران للخارجية المصرية احتجاجا على قبول السادات للسلام مع اسرائيل بل أعلن قدومى ان المنظمة تعد بالنسبة له بمثابة «الاب» الذى لا يمكن التنصل من نسبه، بل دعا المؤيدين والمعارضين للاتفاق إلى التعبير عن آرائهم بموضوعية من خلال حوار وطني شامل تتم من خلاله مناقشة اسباب التاييد ودواعى الاعتراض دون تجريح أو خصومة ذلك لان قدومى يدرك جيدا مخاطر تصعيد المعارضة للاتفاق وما يمكن أن يجره ذلك من ويلات على الشعب الفلسطينى.

ياسر عرفات

فاروق قدومى

وجهات نظر

لكن لماذا عارض قدومى الاتفاق وهو من صلب «نظام» منظمة التحرير؟ اى انه لاينتمى إلى الفصائل المنشقة أو المنافسة مثل «حماس» مثلا؟ فى الواقع كانت هناك خلافات قديمة بين الرئيس الفلسطينى ووزير خارجيته فبينما كان عرفات يرى أن الظروف الدولية التى تواجهها القضية الفلسطينية مثل انهيار الاتحاد السوفييتى وتراجع التاييد العربى للمنظمة بسبب

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

موقفها من غزو الكويت ثم الازمة المالية التي واجهتها المنظمة، والخلافات الفلسطينية الفلسطينية، وظهور «حماس» كبديل محتمل للمنظمة وتقلص الدور الاوروبى فى عملية السلام. كل هذه العوامل تشير إلى أن الولايات المتحدة اصبحت اللاعب الوحيد فى سلام الشرق الاوسط وانه ينبغى تغيير استراتيجية المنظمة فى هذا المنعطف التاريخي لكى تتواءم مع التطورات الجديدة المتسارعة، وان الحوار المباشر مع اسرائيل يكاد يكون هو الحل الوحيد المطروح لاستخلاص «شيء ما» للفلسطينيين. اما قدومى فقد كان لايزال متمسكا بالموقف القديم الذى يرى ان قوة الفلسطينيين - والعرب - لم تضعف بعد، وانه لايزال بين ايديهم من الاوراق التى تساعدهم على الحصول على أوضاع افضل ويرى قدومى ان هناك اسس قامت عليها التسوية مثل الارض مقابل السلام، وبدون انسحاب اسرائيل لن يكون هناك سلام فى المنطقة وانه ينبغى على اسرائيل أن تحدد موعدا لانسحاب قواتها من الاراضى المحتلة وان تضع جدولا لانسحابها الذى يمكن ان يتم تحت اشراف الامم المتحدة وبعد ذلك يتم التفاوض حول الاوضاع النهائية للاوضاع النهائية، الخلاف هنا حول ضرورة الانسحاب قبل التفاوض

انقسام فى الشارع الفلسطيني

جاءت معارضة هائلة للاتفاق من جانب الفصائل الفلسطينية التى توصف فى ادبيات الصراع العربى الاسرائيلى بالمتشددة وعلى سبيل المثال شبه نايف حواتمة الأمين العام للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين عرفات بتزعمها لرئيس المصرى الراحل انور السادات وتوقع ان يلقى نفس مصيره، ووصف الدكتور جورج حبش الأمين العام للجبهة الشعبية الاتفاق بانه يمثل أكبر ضربة للنضال الوطني الفلسطيني، وكذلك رفضت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين - القيادة العامة التى يتزعمها احمد جبريل الاتفاق ووصفته بانه تنازل عن القضية الفلسطينية برمتها كما أن بقية المنظمات الفلسطينية العشرة التى تقيم فى سوريا والتى تعرف باسم «مجموعة العشرة» رفضت الاتفاق تماما، ودعت إلى مواصلة الكفاح من اجل الحقوق الفلسطينية واخيرا كان من الطبيعى أن تعلن حركة «حماس» المنافس السابق لمنظمة التحرير فى الاراضى المحتلة عن رفضها للاتفاق.

ومن الناحية النظرية يمتلك عرفات حتى الآن القوة التى ترجح كفته امام معارضيه فهو الرئيس الفلسطينى المنتخب، ولاتزال المنظمة رغم ما تعرضت له من نكسات- اقوى الحركات الفلسطينية التى تمتلك الاموال والكوادر البشرية والهياكل ذات الخبرة فى العمل السياسى بحيث يصبح من المشكوك فيه ظهور منظمة بديلة من داخل الاراضى المحتلة تمتلك نفس قوتها، وتحصل على الدعم الدولى لها، كما ان عرفات سيتجه إلى اريحا تدعمه واشنطن والمجموعة الاوروبية وعدد كبير من الدول العربية مما يعطيه ثقلا دوليا ثم ان المنظمة تمتلك الكثير من الاموال بالمصارف فى الخارج إلى جانب ما سيصل إليها من معونات دولية وعربية من المؤكد ان عرفات ستستخدم جزءا من هذه الاموال لدعم موقفه فى «الداخل» الفلسطينى ثم ان المنظمة ستكون هى صاحبة اليد العليا فى المشروعات الاقتصادية ومن هنا فإنها ستكون الطريق إلى التوظيف فى مجتمع فلسطينى تنهشه البطالة وتمزقه الازمات الاقتصادية العنيفة!.

غير أن ذلك كله يبقى فى قائمة التحليلات النظرية اما ما سيأتى به الواقع فيبقى فى طى المجهول هناك - مثلما يتكهن لبيب قمحاوى استاذ العلوم السياسية بالجامعة الاردنية - من يتوقع حدوث موجهة من العنف بين الفلسطينيين فى اراضى الحكم الذاتى حينما تظهر عمليات احتجاج قوية وسيتدخل جهاز الأمن الفلسطينى لقمعها وحينئذ قد تحدث متغيرات جديدة لم تكن فى الحسبان.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية